ضحى الاسلام

ما كان لى أن أقف مع الذين يتحدثون عن الأستاذ المحقق ، أحمد أمين ، ولا أن أساهم فى الكلام عن علمه ومؤلفاته ، لان ذلك شأن لا يضطلع به إلا كبار أهل العلم والفضل ليكون لكلامهم من القيمة ما يكافئ مكانة هذا العالم الكبير . ولكنى وأنا أطلب العلم والأدب وأدرسهما منذ ربع قرن (وما زلت مجداً فى سبيلى) أجد لزاماً على وقد قرأت كتابه الممتع ، ضحى الاسلام ، أن أبين فى كلمة صغيرة لأخوانى طلاب الأدب والعلم ومن يعنون بدراستهما مقدار ما أحدث من هذا الكتاب ومدى انتفاعى به .

أخذت هذا الكتاب يوم صدوره أخذ المشوق اللهفان ، لأنى كنت أرتقب صدوره بعد أن بزغ (فجره) من زمن غير قليل ، ولم ألبث أن عكفت على قراءته عكوفاً لم أدع معه النفس أن تتطلع إلى شىء غيره من متاع الحياة حتى انتهيت منه .

وفى الحق أنى لا أستطيع أن أصف وصفاً دقيقاً مقدار ما استمتعت به من هذا الكتاب ، ولا أن أصور تصويراً صادقاً مبلغ ما فيه من علم وبحث ، ولكنى لو أردت أن أصف أمرى بعد أن فرغت من قراءته فى عبارة صغيرة لقلت : « انى على كثير ما قرأت من كتب العلم والأدب لم أفد من كتاب مثل ما أفدت من هذا الكتاب » . فقد كشف عن الحياة العقلية الاسلامية فى القرن الثانى الهجرة بما لم يكن معروفاً مثله لأحد ، فظهرت أشياء لم تكن تعرف من قبل ، ووضحت أمور كانت غامضة أو مبهمة ، وصححت مسائل كان الناس يعلمون فيها غير الذى حققه بحوثه العميقة عالمنا الجليل .

ولقد شهدت فى هذا الكتاب الممتع كيف سارت حياة الاسلام فى الحقبة التى أرخت فيه ، وتنورت على هدى تحقيقه ما أثر فى هذه الحياة من مختلف النواحى وما تأثرت به هذه النواحى . حتى لكنت أحسب وأنا أدرس هذا الكتاب أن الحياة العقلية الاسلامية قد صورت تصويرا صادقاً على لوحة النسيم بحيث لا يخفى منها شىء ، ولا يحتجب منها وجه .

وإنى لأقرر فى صراحة أنى بعد أن قرأت كتابى (فجر الاسلام وضحاه) قد تغير رأيى فى كثير من أمور ديننا الحنيف كنت فهمتها من بعض كتب العلم ، وأصبحت بذلك مضطراً إلى أن أعود إلى هذه الكتب لأقرأها ثانية حتى أفهم مافيها على حقيقته .

هذا بعض ما أخذته من كتاب « ضحى الاسلام » بقدر (فريحتى وفهمى) أنشره وأؤذن بصوت الحق أن هذا الكتاب الفريد تجب دراسته على الأديب والعالم والدينى والمؤرخ وجوباً

جزى الله عالمنا الجليل لقاء ماناله من تعب وتحقيق فى سبيل العلم خير الجزاء ، وأعانه على اتمام ما انتدب له من خدمة العلم انه سميع الدعاء .

المنصورة — محمود أبو ريه

الهيام

لعبد الرحيم مصطفى قليلات

هذا الكتاب ديوان شعر ، وعنوانه (الهيام) قد يخدع القارىء لأول وهلة ، فيحسب أن الديوان أكثره أو كله غزل . والحقيقة أن العنوان مقتبس من الآية (ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون) وقد هام هذا الشاعر فى أودية كثيرة . والكتاب الذى بين أيدينا هو ثمرة هذا (الهيام) . وأشعار الكتاب مقسمة الى خمسة أبواب : الأول : فى الدين والاخلاق : الثانى : فى الثقافة والاجتماع : الثالث : فى تهذيب المرأة وحبها : والرابع : فى الفكاهة : والخامس : وهو أطول الابواب جميعا . فى الاناشيد . ومنه يتبين للقارىء أن المؤلف لم يدع هيأة من الهيئات فى بلده الا علها كيف تنهى بأعمالها وشئونها ، وكثير من هذه الأناشيد يصحبه توقيعه مكتوبا بالعلامات الموسيقية . وسيسر المصريون اذ يرون هذا الشاعر السورى الفاضل قد ختم الكتاب بنشيد جميل (دمعة على سعد) ومعه لحنه ، ولم يتح لنا بعد أن نسمع توقيعه .

وقد أعجبنا الكتاب كله تلك الروح الدينية والوطنية والخلقية العالية التى يحسها القارىء فى كل صفحة من صفحاته . وقد عالج المؤلف عدة مواضيع من الاهمية مكان . ولكن يخيل الينا أن الشاعر يكتب بسرعة وكثرة هائلة لا تسمح له بتنقيح شعره واختيار عباراته وألفاظه وليس من شك فى أنه لو تأنى وتريث لأتى بشعر جليل . وهو أحسن ما يكون حين يقص علينا قصة . وسيسر القارىء من القسم الفكاهى . وقد أعجبنا منه بنوع خاص قطعته البديعة (ليلة القدر) . ومن أجل هذه القطعة وحدها يستحق الكتاب أن يقتنى ؟

م . ع . م .